التوظيف النفسي لدى الأب المعتدي جنسيا على ابنته

[1] بن غذفة شريفة
[2] القص صليحة

تاريخ الإرسال: 2018-01-23 تاريخ القبول: 2021-01-18 تاريخ النشر: 2021-12-23

ملخص:

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على مميزات التوظيف النفسي للأب المعتدي جنسيا على ابنته، من خلال ما يوظفه من آليات سيكولوجية محاولا بذلك تحدي العقاب النفسي والقاسي ليصبح أكثر تقبل وتكيفا مع الواقع. وقد تم اعتماد المنهج العيادي باعتباره المناسب للدراسة وطبيعتها والذي يسمح بالدراسة المعمقة للفرد، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام مجموعة من التقنيات العيادية منها: الملاحظة العيادية حيث تسمح للفاحص برصد كل ردود فعل الفاحص أو أغلبها؛ اللفظية منها وغير اللفظية، كما أنها تساهم في وضع استنتاجات دقيقة بمقارنتها بنتائج الاختبارات الاسقاطية.

اعتمدنا أيضا على المقابلة العيادية لجمع أكبر قد ممكن من المعلومات حول الحالة، وسيرورة الحدث في الماضي والحاضر، كما أنها تسمح بظهور ميكانيزمات عديدة يستخدمها المفحوص عند تواصله مع الفاحص. بالإضافة إلى اختبار رسم العائلة لما يحمله من دلالات ثقافية وسيوسيوانثروبولوجية كما أنه يبين حركية الطاقة النفسية بين أفراد العائلة، واختبار تفهم الموضوعTAT الذي يساعد على كشف التوظيف النفسي للحالة من خلال معرفة السياقات النفسية والعقلية التي يوظفها المفحوص وما يميز هذه السياقات.

بعد تحليل نتائج الاختبارين وبالاعتماد على ما تم استنتاجه من المقابلة، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن التوظيف النفسي لمثل هذه الحالات يتميز بالقلق الحاد، ومحاولة ايجاد أعذار لهذا الفعل من خلال التبرير، كما يتميز بالصلابة في استدخال العناصر التي قد تساعد في انزال العقاب بزاني المحارم كونه يوظف آليات دفاعية غير ناضجة، ونموه الليبيدي غير مكتمل، بالاضافة إلى أن المجتمع له دور كبير في الانكار الذي يقوم به المفحوص من خلال وصمة المريض أو وصمة المجرم.

الكلمات المفتاحية: التوظيف النفسي، الاعتداء الجنسي، زنا المحارم. الاختبارات الاسقاطية.

Résume :

Notre étude consiste à décrire les caractéristiques du fonctionnement psychologique du pére ayant commis une agression sexuelle sur sa propre fille,cherchant à mettre en évidence les mécanismes psychiques profonds qui lui ont permis le dépassement de la sanction sévére du Surmoi et une adaptation plus appréhendée avec la réalité.

Nous avons adopté la méthode clinique qui permet d'obtenire un maximum et profondeur des informations par le biais des outils suivants : l'observation clinique , l'entretien clinique Test de la famille (vue sa connotation culturelle et socio-anthropologique). et le TAT pour savoire l'ivestissment psychologique.

Pour donner un aperçu sur les résultats de cette recherche nous dirons que le fonctionnement psychologique dans ce genre de cas est caractérisé par une angoisse aigue avec des tentatives de justification de ces actes. Une forme de rigidité face à l'introjection des mécanismes de sanction contre cette situation d'inceste, parce que il investé des mecanismes de défense primaires, méme en face de l' Autrui (la réalité) qui le pousse au déni….et d'autres résultats que nous abordions lors de la présentation de la communication.

Mots-clés : fonctionnement psychique, agression sexuelle, inceste, tests projectifs.

[1] أستاذة محاضرة "أ"، جامعة سطيف2
[2] أستاذة محاضرة"ب"، جامعة سطيف2

مقدمة:

إن ثقافة العنف بعيدة الجذور في تربة المجتمع العربي على وجه الخصوص، حيث تجعل الرجل سيدا مطاعا في المرتبة الأولى والعليا، والمرأة كائنا مطيعا في المرتبة الدنيا، يتقبل شتى صور العنف من غير شكوى، لكن هذا لا يعني أن المرأة لا تساهم ولو بقسط صغير في العنف الممارس عليها، فمن الممكن أن تدفع بالرجل ليمارس العنف عليها وذلك إذا قامت بمخالفة أوامره أو التقصير في القيام بواجباتها أو حتى القيام باستفزازه، أو محاولة التقليل من شأنه، كل هذا ممكن أن يخلق صراع بينها وبين الرجل والذي يمكن أن يتطور ويتحول إلى علاقة عنيفة تبدأ بأبسط أشكال العنف كالسب والشتم وصولا إلى الضرب فالاغتصاب الجنسي، وحتى القتل في بعض الأحيان.

بالإضافة إلى كل ما سبق" فإن المفهوم الحديث للجنس نجده قد تأثر بالحضارة المادية الحديثة فلم يعد يقتصر على ذلك الرباط المقدس والعلاقة الشرعية بين الرجل والمرأة بل تعدى ذلك ليشمل كل ما أنتجته و أبرعت في استخدامه كل من الوسائل الإلكترونية والمثيرات المختلفة المباشرة وغير المباشرة حيث أصبح الدافع الجنسي دافعا للاستهلاك والتسويق، وأصبحت العلاقة ذات بعدين امرأة وإشباع جنسي ومن بين تداعياته انتشار العنف والجريمة الجنسية حيث تعكس وبشكل لافت حالة من التغير الاجتماعي والأيديولوجي والنفسي وتدهور النسق ألقيمي وهو شكل من أشكال العنف الأخلاقي الذي ينتهك المعايير الاجتماعية كما يعتبر سلوك مضاد للمجتمع".**(عبد المنعم، 2002،ص. 839)**

من المؤكد أن تناول موضوع الاعتداء الجنسي بالنسبة للمرأة له حساسيته ليس فقط في المجتمعات الغربية، ولكنه أيضا ظاهرة اشد حساسية خاصة في المجتمعات العربية، ولا يمكن ربما أحيانا حتى تناولها بالتفكير أو بالدراسة في المجتمع الجزائري، رغم أنها ظاهرة أخذت تغزو مجتمعنا في الآونة الأخيرة، ومن المؤسف أن هذه الظاهرة تحولت من الاغتصاب من طرف أجانب إلى الاغتصاب من اقرب المقربين من الأصول؛ إلى أن وصلت إلى راعي الأسرة وكفيلها ألا وهو الأب، حيث أصبحنا نسمع بشكل مستمر تقريبا حالات كثيرة لاعتداءات جنسية من طرف الأب على ابنته، والتي قد تكون نتائجها لحد إنجاب الأطفال. ورغم اعتبار أن هاته المشكلة خطيرة قانونيا واجتماعيا وحتى صحيا ونفسيا؛ إلا انه نادرا ما يتم التبليغ عنها بسبب حساسيتها وكذا بسبب خصوصية المجتمع الجزائري الذي يفضل الكتمان، ولهذا يسهل على المتورط إنكار ذلك.

1- إشكالية الدراسة:

ان الاعتداءات الجنسية وزنا المحارم بلغا مستويات قياسية لم تشهدها البلاد من قبل، علي رأسها الاعتداءات الجنسية والعنف المسلط علي المرأة والطفل في الجزائر. غير أن هذه الأرقام، حسب المختصين، لا تعكس حقيقة الواقع نظرا لتكتم العديد من الضحايا عن الكشف عن هذه الجرائم ألا أخلاقية كجريمة زنا المحارم. وتشير هذه الإحصائيات إلي أكثر من 1153 حالة اعتداء جنسي معلن عنها مسجلة لدي الفرق الإقليمية في 2006، وكان ضحايا هذه الجرائم من أفعال مخلة بالحياء، اغتصاب، شذوذ جنسي، زنا محارم، هتك عرض نساء وقصر تتراوح أعمارهم بين 5 و10 سنوات.

وفيما يتعلق بزنا المحارم، تكشف الإحصائيات أن 80 بالمائة من هذه الجريمة تخص اعتداء الآباء علي بناتهن، حيث تكشف إحصائيات الدرك الوطني الجزائري عن تفشي رهيب لهذه الجريمة بين الإخوة أو مع أحد الوالدين وأحد الأقارب. ففي الفترة ما بين 2000 و2006 تم إحصاء أكثر من 113، تمثل الحالات التي تم الإعلان عنها وهي بعيدة كل البعد عن الواقع بسبب أن المجتمع لا يزال يتكتم علي هذا النوع من الجرائم الذي يشهد منحى تصاعديا بلغت نسبته 133 بالمائة بين سنتي 2005 و2006، وبلغ عدد الأشخاص المتورطين الموقوفين 285 شخصاً منهم آباء، إخوة، أصهار وحتى أمهات، حيث تزايد عدد هؤلاء بين سنتي 2005 و2006 وبلغ 325 بالمائة.

وفي الفترة الممتدة بين سنة 1987 و1997 عالج القضاء الجزائري 25 قضية زنا محارم موزعة علي 20 حالة بين الوالد وابنته أي ما يعادل 80%. وتأتي إحصائيات المعهد الجزائري للصحة لتؤكد أن ظاهرة الانحلال الخُلقي في ارتفاع بالجزائر، حيث كشف تحقيق وطني أجراه المعهد حول العنف ضد النساء في الجزائر، أن 5.4 % منها عبارة عن اعتداءات جنسية، حيث شمل التحقيق 450 عينة من الضحايا الذين تم توجيههم إلي الجهات القضائية من أجل إعداد خبرة طبية، وكانت 56 %منهم إناث. إلي ذلك كشف تحقيق بمصلحة الطب الشرعي بمستشفى مصطفى باشا خلال الفترة الممتدة من سنة 2004 و2006، إلي أن الإدمان على المخدرات والكحول والفقر والعنف الجسدي وراء هذه الاعتداءات.(**تزايد حوادث الاعتداء الجنسي بالجزائر، 26 أوت 2007**) ونظرا لزيادة انتشار هذه الظاهرة الخطيرة وتداعياتها على جميع المستويات النفسية والاجتماعية والقانونية.

وعليه تحاول الدراسة الحالية الإجابة على التساؤل التالي:

- ماهي مميزات التوظيف النفسي للأب المعتدي جنسيا على ابنته من خلال تحليل نتائج اختباري تفهم الموضوع واختبار رسم العائلة ؟

2- **فرضيات الدراسة**:

- يتميز التوظيف النفسي لدى الأب المعتدي جنسيا على ابنته بالهشاشة.
- يتميز الأب المعتدي جنسيا بتنظيم حدي.
- يوظف الأب المعتدي جنسيا على ابنته آليات دفاعية غير ناضجة.
- قو ة الطاقة النزوية ومحاولة ترميم تصدع النرجسية هما الدافع القوي للمرور إلى فعل زنا المحارم.

3- تحديد المصطلحات:

3-1التوظيف النفسي: يرى أصحاب التوجه التحليلي أن التوظيف النفسي مرتبط بوظائف الجهاز النفسي واليات الدفاع، وتناولوه من إطار اقتصادي – دينامي. وكيفية سريان الاستثمارات الطاقوية وفق مبدأ التعقيل والارصان النفسي، باعتباره استثمارا للطاقة النفسية حيث تثبت كمية منها في شيء واقعي أو متخيل، ذكرى أو امتثال يمنحان اكبر قيمة موظفة، فحركة وجريان طاقة الدوافع وتوزيعها يعرب عنها من خلال توظيف بعض السيرورات النفسية بين الأجهزة (الأنا، الأنا الأعلى والهو) على شكل التوظيفات المغالية وسحب التوظيفات، والتوظيفات المضادة.**(نحوي و بوفج،2017، ص. 254)**

- ✓ **واجرائيا** المقصود بالتوظيف النفسي هو دراسة بنية الشخصية والنشاطات التي يقوم بها الجهاز النفسي من تثبيتات و دوافع شعورية وآليات وعمليات أولية وثانوية، وحركة وقوة الطاقة النزوية التي تميز التوظيف النفسي لدى الأب المعتدي جنسيا على ابنته من خلال تحليل نتائج اختباري تفهم الموضوع واختبار رسم العائلة.

3-2تعريف الاعتداء الجنسي: الاعتداء الجنسي أو العنف الجنسي، هو أي فعل جنسي يجعل الفرد يشعر بالخوف وعدم الارتياح ويعتبر الاعتداء الجنسي والاغتصاب من الكلمات المستخدمة لوصف أشكال العنف الجنسي. هذه الكلمات لها معنى عام ومعنى قانوني. **(What is sexual violence?,2017, juin15)** وفي كل الحالات يكون دون رضا المعتدى عليه. كما يعتبر الاعتداء الجنسي احد أنواع المرور إلى الفعل باعتباره الأسلوب العدواني الذي يمارسه المعتدي بسبب هشاشة الجهاز النفسي وبالتالي هشاشة التوظيف النفسي للمعتدي الذي يكون غير قادر على التخلص من الصراع والقلق الذي يعيشه بين هواما ته وواقعه الذي ينكره لعدم قدرته على توظيف آليات ناضجة.

" وهناك مقاربتان تناولتا تعريف الاعتداء الجنسي: تتحدث الأولى عن الفعل الممارس جنسيا وغير الجنسي؛ بحيث لا يتم اختيار الضحية لميزاتها الجنسية، فبعض المعتدين لا يعتدون إلا على النساء (Balier,2008) والمحتوى الكامن للاغتصاب لا يؤخذ من خيال جنسي ولكن نرجسي (Bergeret, 1995) " أما (Balier,1993) فقد اعتبر الاغتصاب شذوذ جنسي تابع لغريزة الموت. وهو عدوانية حرة تتميز بحاجة ملحة للتفريغ توجه لتدمير الأخر وحماية المعتدي نفسه...

وهناك توجه ثاني يعتبر الاعتداء الجنسي فعلا يوجه لإيقاف أثار التدمير النفسي للمعتدي نتيجة للغريزة الجنسية بالعودة للشبقية. ويعتبر أيضا الاغتصاب كشذوذ إذا كانت العلاقة الجنسية مفروضة من شخص على الأخر دون الاهتمام بحاجاته ورغباته، ويشمل الاعتداء الجنسي بذلك كل ما هو اغتصاب لذكر أو أنثى، وزنا المحارم باعتبار أن الفعل يمارس على الضحية من دون قبول أو دراية بمحتوى الفعل والبيدوفيليا حتى وان انعدم العنف في الفعل نظر لصعر سن الضحية."**(جعدوني،2011، ص. 84-85)**

أما الاغتصاب: "هو جريمة جنسية معناها اللغوي الفسق والإكراه أو اغتصاب المرأة أو الذكر، وهو ضرب من ضروب الشذوذ الجنسي مثل الضعف الجنسي، البرود الجنسي، الشراهة الجنسية...الخ "**(العيسوي،1999، ص. 16).** ويرى مورجان (1998) أن الاغتصاب هو الاتصال الجنسي بامرأة رغما عنها إما باستخدام القوة أو الحيل أو الإرهاب أما دوافعه تتعلق بسوء فهم الوظيفة الجنسية أو إلى عمق العدائية نحو المرأة **(عبد المنعم ، 1994، ص. 27-28).**

فالاغتصاب هو جريمة شنيعة لا تؤثر على فرد بعينه بل تدمر العائلة كاملة، فقد قام الكثير من المجتمعات المتحضرة بتوفير مراكز لرعاية المرأة المغتصبة، وهناك مواقع إلكترونية كثيرة متوفرة على الشبكة تعرض خطوات تفصيلية بالكيفية المناسبة التي يجب أن تتعامل بها العائلة مع الفتاة ، أو الولد الذي تعرض للاغتصاب. **(حسن، 2013، ص.169)**. ويصنف الغاصب عموما على أنه شخصية غير اجتماعية ، معتل نفسيا(سيكوباتي)، له اتجاهات إجرامية وينسب إليه البعض الجنون الأخلاقي ويعجز عن استيعاب الأخلاق والعرف وسلوكه يجافي التقاليد وولاءه يكون لنفسه وإسعاد لذاته ويختار الاغتصاب كوسيلة لتحقيق هذه اللذة وتحصيل السعادة ولذلك يجعل من النساء أداة لإشباع نهمه الجنسي واللجوء إلى استخدام العنف إذا لزم الأمر للسيطرة على الضحية.**(عبد المنعم، 2002 ،ص. 772)**

3-3 زنا المحارم: هي كل علاقة لها طابع جنسي بين أفراد **من** نفس العائلة أب/بنت، /ابن،أخ/أخت، ... أو كل شخص له سلطة أبوية على الطفل: زوج الأم، زوجة الأب، ويتمثل في

ملامسة أو فعل اختراق جنسي (المهبل، الشرج، الفم) عن طريق عضو جنسي، الأصابع أو شيء آخر.**(ويس ، 2006، ص.07)**

- ✓ **إجرائيا** المقصود بالاعتداء الجنسي هو فعل جنسي عنيف يمارسه الأب على ابنته بالإكراه ويعتبر اغتصاب. يعاقب عليها القانون الجزائري.

4-3 الاختبارات الاسقاطية: " هي اختبارات تستخدم أحيانا في تشخيص وعلاج الاضطرابات النفسية .وتتعلق أسئلتها دائما بالمشاعر والآراء عن الذات، وكثيراً ما يطلق عليها" الاختبارات الاسقاطية "وذلك لأنها لا يتضح فيها على وجه الدقة لمعظم المبحوثين أي نوع من أنواع البيانات التي يبحث عنها الباحث. كما أن الاختبارات الشخصية تستخدم عند قياس الخصائص والسمات الثابتة عند الأفراد، وذلك لتوضيح تصرفاتهم في مختلف المواقف الاجتماعية والتربوية".**(صابر وخفاجة، 2002، ص. 156)**

3- 5 تعريف اختبار تفهم الموضوع: هو اختبار إسقاطي(وضعه هنري موراي سنة 1935) يساعد في عملية التشخيص و يهدف إلى الكشف عن الدوافع و الانفعالات و كذلك أنواع الصراعات لدى المفحوص خاصة الخفية منها، وبما انه من اختبارات الشخصية التي تساعد في الكشف عن مختلف جوانبها، فهو يسمح بتشخيص وفهم السير النفسي للفرد وتحديد بنيته النفسية من خلال التعرف على أهم الآليات الدفاعية التي توظفها الحالة، فالاختبار إذا يساعد على اكتشاف البنية واليات الدفاع و أصل الصراع اللاشعوري للحالة، ويعتمد موراي في تحليله لبطاقات الاختبار على اكتشاف الدوافع لفهم سلوكيات ومشاعر البطل الأساسي في القصة وكذا فهم الأشخاص المحيطين به.

3-6 تعريف اختبار رسم العائلة: هو اختبار إسقاطي، فيه يطلب من الشخص القيام برسم عائلته دون إعطائه تعليمات دقيقة قد تؤثر على تلقائيته وعفويته وإعطائه الحرية في الرسم، لأن الهدف منه هو إسقاط ما يعجز عن التعبير عليه، أو يخاف أو يخجل من قوله. فحسب فرونسواس مينكوسكا Françoise Minkowska"فان رسم العائلة عالم جد خاص للتعبير عن الصراعات العائلية".**(Widlöcher ,1997,p . 209)**

4 . دوافع ارتكاب جريمة الاغتصاب:

في دراسة لـ جروث (Grouth,1979) وجد أن هناك ثلاثة دوافع للاغتصاب وهي تتمثل في:

4-1الاغتصاب الناتج عن الغضب: وهو تعبير وتفريغ عن الغضب المكبوت والغيظ ويستخدم فيه الفرد القوة أكثر من اللازمة للحصول على الاتصال، وهذا النمط من المجرمين يهدف إلى إلحاق

الضرر بالضحية وإصابتها. والمجرم يعتبر الاغتصاب تعبيرا عن غضبه، كما أنه قد يحصل على إشباع جنسي بسيط أو لا يحصل، وهو غالبا ما يشعر بالاشمئزاز أكثر من المتعة، وهذا النوع يعتبر إلى حد ما غير شائع. أي أن الغرض من الاغتصاب في هذا النوع هو الحصول على الاتصال الجنسي بهدف تفريغ الغضب المكبوت، ولا يهم إن كان هناك إشباع جنسي أم لا.

فالاغتصاب" في اعتبار المغتصب أقصي عنف وعدوان وعقوبة يمكن أن تشفي غضبه...فالجنس سلاحه والاغتصاب يشكل أقصي عقوبة وتعبير عن غضبة وتصبح الضحية جسد بلا وجه وأداة لتنفيس غضبه. ورغم أن حوادث الاغتصاب تحدث مباغته ويستخدم فيها كل قوة، وقد يستخدم سلاح للإجبار الضحية، في حين أن عدم مقاومة المغتصب لا تمنع جريمة القتل بعد الاغتصاب، وان مقاومة المغتصب هي أهم أسباب النجاة من الاغتصاب فان هذا يدل على أن للضحية مسئولية الإغراء والإهمال في حماية النفس". **(أبو العزايم ، 15 جويلية 2016)**

4-2الاغتصاب بهدف إثبات القوة: في هذا النوع لا يرغب المغتصب في إيذاء ضحيته جسميا، ولكنه يريد أن يمتلكها جنسيا، فالاتصال الجنسي القوي هو تعبير عن السيادة، القوة، التحكم، السلطة، الأنانية والقدرة. والهدف من هذا النوع يكون الإخضاع الجنسي، ويستخدم القوة الضرورية فقط حتى ينجز هذا الهدف، كما يكون هدفه أيضا السيطرة والتحكم في ضحيته، والعدوان الجسدي يستخدم كقوى لإخضاع الضحية، والاتجاه مباشرة للحصول على الاتصال الجنسي.

4-3الاغتصاب السادي: العنف هنا يصبح جنسي والهدف من الاغتصاب السادي هو تعذيب الضحية والوسيلة هي الجنس، والدافع هو العقاب والتهديد، والمحاولة مع ضحيته تكون مثيرة جنسيا للرجل، وغالبا يحدث تزايد في العنف، فهو يستمد متعته من خلال تعذيبها، وعادة يتضمن الأفعال الشاذة القاسية. **(عبد المنعم، 1994 ، ص. 31-32)**

5- النظريات المفسرة للاعتداء الجنسي:

5-1نظرية التحليل النفسي: نظرية التحليل النفسي غالبا ما ترى أن العنف الجنسي المعارض للإناث المراهقات ينشأ من كره المرأة والتي تكون جزءا من خبرات الطفولة المؤلمة ويعتبر **جروس** أول المدافعين عن وجهة النظر هذه حيث أوضح أن الاغتصاب فعل جنسي كاذب، حيث أنه يخدم أولا حاجات غير جنسية، فهو يهدف إلى العدوانية، ويستخدم الجنس للتعبير عن القوة والغضب.**(ويس،2006، ص. 74)**

2-5نظرية عدم الكفاية الجنسية: تعزو هذه النظرية جرائم الاغتصاب إلى بعض المشكلات النفسية التي يعاني منها المعتدين، أو بعض العيوب في الشخصية تحول دون تعاملهم بنجاح مع المرأة وهو ما يشار إليه بعدم كفاءتهم الجنسية ونجد الطريقة الشائعة لدى هؤلاء الأشخاص للتعبير عن عدم كفاءتهم الجنسية هو ارتكاب جرائم الاغتصاب ويذكر كل من عالمي النفس قروث وبيرنهام Bernham et Groth أن غالبية المتهمين في جرائم الاغتصاب يعانون من مشكلات نفسية خطيرة تعوقهم في علاقاتهم مع الآخرين وهذه المشكلات تدفعهم تحت ضغوط معينة إلى القيام بفعل جنسي يتمثل في جريمة الاغتصاب. **(زاغز، 2012، ص. 95)**

3-5النظرية السلوكية: ترى هذه النظريات أن التفاعلات الجنسية والسلوكية تكون مكتسبة وخاصة فيما يتعلق بعمليات التشريط الكلاسيكي، وقد أوضح كل من ماك جير وآخرون (Mac Guirre et al,1965) العمليات التشريطية الكلاسيكية لتقدير سوء استخدام الجنس، كما أسس لاوس (Laws, 1986) وفي هذه العمليات التشريطية يرى أن هناك عامل دائري لسلسلة من العناصر تقود إلى الأفعال الجنسية المنحرفة.**(ويس ، 2006، ص. 75)**

إجراءات الدراسة:

1.أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى محاولة فهم صيرورة التوظيف النفسي لدى الأب المعتدي جنسيا على ابنته من خلال تحليل نتائج اختباري تفهم الموضوع واختبار رسم العائلة وهذا قصد:

- التعرف على البنية النفسية لأب المعتدي جنسيا على ابنته.
- التعرف على الميكانيزمات الدفاعية التي يوظفها للأب المعتدي جنسيا على ابنته.
- التعرف على طبيعة حركة الطاقة النزوية للأب المعتدي جنسيا على ابنته .
- تحديد الدوافع، والحاجات والصراعات النفسية لدى الأب المعتدي جنسيا على ابنته.

2.أهمية الدراسة:

1- حساسية وخطورة ظاهرة زنا المحارم خاصة في المجتمع الجزائري.
2- زيادة انتشار ظاهرة زنا المحارم والتعدي على الأصول في أوساط المجتمع الجزائري.
3- قلة الدراسة التي تناولت شخصية المعتدي جنسيا بالتحليل، خاصة إذا كان الأب.

4- التأثيرات السلبية المستقبلية لظاهرة زنا المحارم مثل؛ التفكك الأسري واختلاط الأنساب وضعف الوازع الديني... وما ينجر عنها أيضا من أنواع الجرائم الأخرى.

5- أهمية دور التحليل النفسي في دراسة وفهم مثل هذه الظواهر بالموازاة مع الدراسات القانونية والمقاربات السوسيولوجية.

3.المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج العيادي (الدراسة العميقة للحالة الفردية).

4.عينة الدراسة: الحالة تمثلت في أب اعتدى جنسيا على ابنتيه واتهم في الثانية.

5.أدوات الدراسة: تم استخدام الأدوات التالية:

- المقابلة العيادية - اختبار تفهم الموضوع - اختبار رسم العائلة.

عرض نتائج الدراسة:

1- **تقديم الحالة**:

السن: 60 سنة.

المهنة: سائق.

المستوى التعليمي: أولى متوسط.

- تزوج للمرة الأولى وأنجب بنتين، وطلق أمهما بسبب علاقاته النسائية.
- تزوج مرة ثانية وأنجب منها 8 أطفال (2 ذكور و6 بنات) وهي حاليا مطلقة بسبب القضية التي اتهم بها وسجن على أثرها وهي الفاحشة.
- عدواني جدا وعنيف مع زوجاته بسبب متطلباته الجنسية الغريبة والمبالغ فيها.
- الضحية الأولى: ابنته من الزوجة الأولى عمرها 40 سنة وهي الابنة الكبرى بعد زيارتها له بعد الطلاق وكانت آنذاك كبيرة ، وتبريره لفعلته أنها هي من أغوته كونها مثل أمها ذات سمعة سيئة.
- الضحية الثانية: الابنة الوسطى من الزوجة الثانية وكانت مخطوبة آنذاك وعند شكوتها عليه ادعى أنها على علاقة جنسية مع خطيبها واتهمت أبوها لتبرير فعلها.
- الهيئة الخارجية: كثير الحركة، يفرك يديه كثيرا، يردد باستمرار أن كل نساء تعرفنني.
- علاقته مع أبنائه: يحبونني أحسن من أمهاتهم.

2- **نتائج اختبار تفهم الموضوع:** اعتمدنا طريقة موراي في تأويل مضمون وموضوع القصص من خلال التعرف على الدوافع والبيئة الضاغطة وتأثيرها على البطل والتعرف على سيرورة القصص وكيف تنتهي، بالإضافة إلى الاهتمامات والمشاعر...

✓ **موضوع القصص:**

العلاقة بين البطاقات والقصص: بدت العلاقة بين عناصر القصة واضحة إلى درجة كبيرة لكن كانت مختصرة معبرة عن مقاومة كبيرة من طرف العميل وظهر ذلك أيضا في التحفظ الكبير مع نزعة كبيرة للإيجاز، كانت التعبيرات إيمائية أكثر منها لغوية مع اضطراب انفعالي يتجسد في التعبيرات الانفعالية والحركية والإيمائية غير ثابتة. كما تدل على فقر في الإنتاج، كون أن القصص واقعية وواضحة، نمطية إلى حد كبير يدل حسب موراي على توظيف واع وأن الأنا أكثر نضجا من مستوى المرحلة الفمية وقد يكون الغرض منها إخفاء القلق وإنكار الندم على فعلته من خلال التظاهر بالصرامة في الدفاع وعدم إظهار الشعور بالعجز من خلال ترك اغلب القصص دون حل او ختمها بحلول غير واضحة ونهائية.

✓ **التأويل الشكلي** :في المقابلة التي تم فيها تطبيق الاختبار نجد:

الموقف العقلاني :يتبين من خلال سرد المفحوص للقصص انه شخصية عدوانية وعنيفة مع رغبة كبيرة في جلب الانتباه وإنكار الواقع وإسقاطه لانفعالاته على الآخرين خاصة عائلته. وهذا من خلال قصص كثيرة فيها العراك مع مختلف الشخصيات المحيطة به، الحالة قدمت قصص فيها الكثير من عدم التفاهم والعراك مع الوالدين والإخوة والجيران إي توجه عدواني خارجي بالإضافة إلى قلق الانفصال العراك مثل البطاقة رقم4 " هذو يتعاركوا..."و البطاقة 6 ".. يتعارك مع يماه" والبطاقة 7 "..تعارك معاه خلط كلش" والبطاقة 16"..تقابضو زوج خاوة.."

الموقف الانفعالي :حياته الزوجية الأولى والثانية غير مشبعة لذا كان يبحث عن البديل خارج البيت وانتقاما من الزوجات يعتدي على بناتهن لإثبات سيطرته وإشباع رغباته الجنسية والعاطفية. حيث جاء في البطاقة رقم 10 الحاجة إلى تفهم الأخر والوقوف إلى جانبه بقوله " هذا راجل ومرتو يتوانسوا، فاهماتو هيا، تواسي فيه " مع محاولته إخفاء انفعالاته من خلال اختصاره للقصص.

الإشباع العاطفي والجنسي: غير موجود في حياته الزوجية يعوضه بعلاقاته الجنسية مع الأخريات وهذا من خلال البطاقة رقم " ..يحوس يروح وهي تحكم فيه" والبطاقة رقم 13 "كان يغتصبها.. (راقد معاها).."، نكوص واضح إلى مرحلة الشباب حيث يعتقد انه لا يزال قادرا على إقامة علاقات

جنسية متعددة لإشباع رغباته، ومن خلال سرده للقصص في كل بطاقة يبدو أن المفحوص يعاني من عدم إشباع جنسي وعاطفي بالإضافة إلى عدوانية كبيرة تدل على أنانية واضحة ظهرت من خلال حركية دفاعية عصابية نرجسية. مع كبت واضح للصراعات والإشكالات المرافقة لها والمتمثلة في الإيجاز والسرد القصير للقصة.الإسقاط كان واضحا في إسقاط كل التصورات الجنسية والعدوانية على المحيطين به.

✓ **تأويل المضمون:**

البطل :في اغلب القصص كان البطل رجلا عاجز لا يهتم به العالم الخارجي خاصة أسرته الصغيرة، يعاني من القلق ومن الاكتئاب (البطاقة 3 راجل كره حياتو باغي ينسى ولا يقتل روحو) و (البطاقة 7 هذا يحوس يتكلم مع باباه تعارك معاه خلط كلشي).

المأزم النفساني :يتمثل الصراع عند بطل في كل قصة بين الحاجة إلى إثبات الذات (مثالية الأنا) وبين الإحساس بعدم الاهتمام من طرف الآخرين (قلق الإهمال والانفصال). حيث أن مثالية الأنا هي صورة النموذج التي يطمح الفرد أن يكون عليها لإرضاء تقديره الذاتي لذات، والتي تأتي من خلال انصهاره وتقمص والدي(....phallus) واو البديل لهما. فالمشكلة الحقيقة مع أفراد آسرته خاصة الوالد.

النهاية :نهاية اغلب القصص غير واضحة وسلبية ولم تصل إلى حل سوي وهذا يدل على عدم قدرة المفحوص على الوصول إلى حلول مناسبة ومقبولة لإشباع رغباته وتلبية حاجاته. وكذا يدل على شدة الصراع الذي تعيشه الحالة.

✓ **المجالات:**

العائلة :وجود خلافات وصراعات مستمرة في العائلة خاصة بين الأب والأم والزوجة والجيران. في كل من البطاقات 2-3-4-6-7-16 وكلها تدل على علاقات فاشلة مع الوالدين والإخوة والزوجة والابناء والجيران...

الحب والجنس والزواج :عدم وجود إشباع جنسي وعاطفي مع عدم وضوح في العلاقات مع الطرف الآخر. اعتداء جنسي في البطاقة 13 "يظهر لي كان يغتصبها (راقد معاها)"، الحاجة إلى زوجة متهمة في البطاقة رقم 10ن وفشل في الحب والعلاقات في 4" مهمش متفاهمين، يحوس يروح وهي تحكمو سيف"

تصور البطل للبيئة :بيئة مهددة وغير قادرة على تلبية الحاجات مع وجود تهديدات خارجية غير متوقعة، بيئة محبطة وغير متفهمة كما يتضح في البطاقة رقم 3 "راجل كره حياتوا باغي ينسى.." وفي البطاقة رقم 11 " بلادهم طريقها صعب...تشبه بلادي" وفي البطاقة رقم 16 " كانو ناس عايشين في دوار، ثم تقابضو"

الحاجات: الحاجة إلى الاهتمام 1 " والديه مكانش"، الحاجة إلى الحب 10" ..راجل ومرتو يتوانسو، فاهمتوا هي.." ،الحاجة إلى الآمن 5" .. سمعت الحس في البيت جات تتفقد " والاستقرار 11 ".. تشبه بلادي" و 19" دار في دوار الناس راهم لداخل يدفاو.."، الحاجة إلى الانجاز11 " لازم يطلعوا في الكروسة".الحاجة إلى التفريغ 3" لالا باغي يقتل واحد". حاجات البطل تتمثل أغلبها في التسوية من طرف الأخر.

المخاوف :الشعور بالتهديد الخارجي والداخلي.القلق من فقدان الموضوع عن طريق التشبث به بسبب الصدمات الناتجة عن مواضيع الحب الأولية.

ميكنزمات الدفاع: التدمير 16" كان يغتصبها" و3 "لالا باغي يقتل واحد"، الانطواء على الذات 1" قاعد وحدو ما يلعبش مع صحابو"، الهيمنة الكلية16 " طلق مرتو وخلا ولادو"، الكبت، الإنكار، النكوص ،الإسقاط و تقمص المعتدي.

الأنا الأعلى :ظهر الأنا الأعلى متساهل ومتراخي هش." يظهري كان يغتصبها (راقد معاها) "و" ماحبش يسمع الهدرة وخشن راسوا"

الأنا :غير متوازن وعاجز عن إيجاد التسوية المناسبة بين أطراف الصراع.

- ✓ **تحليل المدلول الكامن لبطاقات اختبار تفهم الموضوع**:

على اعتبار أن هذا الاختبار من أهم الاختبارات التي تسمح فهم سيرورة الطاقة النفسية داخل الجهاز النفسي ارتأينا تحليل بطاقته للتوضيح الدقيق؛ فجاءت نتائج تحليل مضامين القصص كالتالي:

من خلال طبيعة ومضامين القصص يتبن أن الحالة تميزت بفقر في الإنتاج وهذا كدفاع صارم لعجزه في مواجهة المشكلات الحقيقية التي يعاني منها، والتي في مجملها مع أفراد الأسرة وخاصة الوالدين والأب بالتحديد، حيث أن الواقعية والوضوح يدل حسب موراي على توظيف واع وأن الأنا أكثر نضجا من مستوى المرحلة الفمية وهذا يعني أن المعتدي جنسيا قد يكون بعيد عن التنظيم الذهاني. كما أن هذه الواقعية الكبيرة وقد يكون الغرض منها إخفاء القلق وإنكار الندم على فعلته وهي الاعتداء الجنسي.

من جهة أخرى جاءت القصص فيها الكثير من عدم التفاهم والعراك مع الوالدين والإخوة والجيران، والتفكير في قتل الأخر أي عدوانية نحو الخارج بالإضافة إلى قلق الانفصال المتكرر وفي البطاقة 13 بطاقة العدوانية والتدمير أي الجنس المدمر من خلال"... كان يغتصبها..." ومواجهة العميل لثلاث مواقف الندم " ومبعد ندم" والهرب " راح يهرب" ثم التردد " رجع خاف" بطاقة صادمة.

شخصية عاجزة من خلال حلول غير موجودة أو غير واضحة حيث تبقى القصة مفتوحة. وبدأت الحالة بقصة عن الوالدين في البطاقة رقم 1 بالإضافة إلى قصتين عن الوالدين رقم 6 و7 و عدم التفاهم معهم وختمها بصدمة بعد الانفصال في البطاقة رقم 16 " كانوا عايشين؟؟ثم تقابظوا.. ما بقالو والو". كما يتضح من خلا البطاقات أن عقدة اوديب عايشها بقلق ولم يتجاوزه بشكل ناضج في البطاقة رقم 7 "..خلط كلش" وما يؤكد ذلك ما جاء في البطاقة رقم 1 حيث لم يذكر الحالة الكمان violon وهذا دليل على مشكلة مع الأب الذي يعتبرالكمان رمزا له، وإنكار للموضوع الجنسي، وأن الحالة تعيش وضعية اكتئابية لحاجته لوالديه الغائبين " والديه مكانش" أي انه يعيش قلق فقدان الموضوع بسبب الجرح النرجسي والوحدة في " قاعد وحدو" وهذا يعني شعور بعدم الكفاءة في التعامل مع الواقع، وهنا نشير إلى أن الخصاء حسب DOLTO يعني الانفصال لأنه في الحقيقة له علاقة بصورة الجسم اللاشعورية. وبالتالي يرفض لا شعوريا فكرة الأم التي لا تمتلك العضو الذكري، كما جاء في البطاقة 6 (دورت وجها عليه) وهي إشارة رمزية للسلطة التي يمكن أن تتمتع بها الأم (الأنثى) وهي الموضوع الذي يثير القلق لدى الحالة.

وما يؤكد ما بيَّنها، ما جاء في البطاقة2 والتي تعبر عن العلاقة الثلاثية، ذكر الحالة ثلاثة أطراف (فلالحة- جارتهم- زوجة الفلاح) لها علاقة بموضوع الحاجة للحب والجنس خاصة (خيانة: جنس) و(كره:حب) أي لا يمكن الانفصال عن الموضوع وهذا ما يشير إلى قلق انشطار الموضوع. أما ما يؤكد الوضعية الاكتئابية الشديدة التي تعيشها الحالة ما جاء في البطاقة3 «باغي يقتل روحو" وهذا يشير إلى صعوبة في الإرصان ثم تحولت إلى عدوانية نحو الخارج " لالا باغي يقتل واحد" وهي من الأساليب الموظفة من الجهاز النفسي لمواجهة قلق فقدان الموضوع. البطاقة 4 العلاقة الزوجية متوترة جدا " هو يحوس يروح وهي تحكمو سيف" وهي أيضا تدل على قلق الانفصال و التخلي.

في البطاقة رقم 5 والتي توضح كيف يتعايش مع صورة الأم والشك والفضول " جات تطل...جات تتفقد" وهذا يشير إلى شعور بالذنب لا شعوري وهوامات جنسية لها علاقة هي الأخرى

بالخوف من فقدان موضوع الحب الأصلي وهذا ما أكدته البطاقة 6 " يتعارك مع يماه.... ملا هي دورة وجهها عليه". فكرة الانفصال والعلاقة السيئة مع الأب الأوديبي تظهر في البطاقة 7 " تعارك معاه خلط كلش" بعد ان كان ينتظر منه المساعدة (الإتكالية) وهذا ما تؤكده البطاقة 8 صورة الأب المجروح والذي لم يمت والرغبة في إصلاح هذه الصورة وذا ما يؤكد أن الحالة تعيش قلق فقدان الموضوع والانفصال. وما يزيد من قلق فقدان الموضوع ما جاء في البطاقة 11 تشبيه بالوضعية " بلادهم تشبه بلادي" في الصعوبة والحاجة إلى المساعدة " لازم يطلعوا بالكروسة" في ظل غياب المساعدة (الاتكالية على الموضوع). في البطاقة 10 وهي الوحيدة التي ظهر فيها التوافق الذي وصف به الحالة الزوجية المتوافقة والزوجة التي يجب أن تكون متفهمة لزوجها يدل على عدم قدرته في تسيير القلق الذي يعشه وكمحاولة لتغطية مضامين الهوامات الحقيقية وهي الفشل في العلاقات الزوجية وعدم الإشباع الجنسي.

من خلال كل ما تقدم يتبين آن المعتدي جنسيا من الشخصيات المضادة للمجتمع... حيث "يقوم المصاب بهذا الاضطراب بالمرور إلى الفعل، ويكون عديم الإحساس يرى نفسه قوي ويمكن أن يسيطر على الآخرين الذين ليسوا إلا أدوات يستعملها ويحطمها كما يشاء...يقوم بالفعل دون أن يراجعه أو يهتم بعواقبه." **(حلوان زوينة، 2008، ص 46)** " فالمرور إلى الفعل إذا هو سلوك مندفع عنيف...ذو ميزة انفجارية تنقطع فيه الصلة بأنظمة الدافعية المعتادة وتأخذ عموما شكل العدوانية على الذات أو على الأخر يسيطر في هذا الفعل هيمنة الرغبات والاستهامات الاشعورية...ويمثل المرور إلى الفعل الجنح الصغيرة والجرائم الكبيرة والسلوكيات الغريبة والعنيفة وغير مفهومة (قتل، انتحار، الاعتداء الجنسي) كونها سيئة التكوين وسيئة العقلنة...ويكون مستوى القلق مرتفعا ليحدث اضطرابا كليا في قدرات الشخص، فيمثل المرور إلى الفعل محاولة لحل الصراع الحاد الذي لم يجد سبيلا أخر للحل. ويشير (Bergeret ;1982)إلى أن الفعل ليس سلوكا بل سيرورة نفسية تسجل فشل الربط الغريزي وقطيعة في الترابط الذي يحدث بالمقابل فيدمر الذات أو الأخر" **(جعدوني، 2011، ص 57-56)**

3- نتائج اختبار رسم العائلة:

من خلال رسم العائلة الحقيقية تبين أن المفحوص يعاني من عدم القدرة على مواجهة العالم الخارجي بسبب الجريمة التي قام بها حيث انه لم يعاقب في الجريمة الأولى (اغتصاب البنت الأولى) لكنه عوقب بتهمة الفاحشة في جريمته الثانية، مع غياب لملامح الوجه لكل أفراد العائلة، في حين يمكن

ملاحظة من خلال الرسم رغبة كبيرة في التحام أفراد العائلة كلها، مع الإشارة إلى قيام المفحوص برسم طفل (ذكر) بشكل مميز ومخالف لبقية الأطفال الموجودين في الأسرة وهذا من خلال رسمه بجانب الأم ووضع خطوط خفيفة وكثيرة للجزء الأعلى من الجسم (الجذع والذراعين) أما بالنسبة للام فقد تم رسم خطوط مشابهة ولكن بعدد اقل وفي الجزء السفلي من الرسم، كما يمكن ملاحظة أن العميل كان قادرا على التمييز بين الجنسين بشكل واضح وهذا دليل على النضج الجنسي، الرسم موزع على كامل وسط الورقة مع نزعة إلى الأسفل وهذا دليل على نكوص والميل إلى النزوات البدائية.

كما انه لم يقم برسم جميع أفراد العائلة الحقيقية وقد يكون هذا رفضا واضحا للاعتراف بجميع أفراد العائلة وبالواقع. كما تظهر مساحة بيضاء خاصة أعلى الرسم والتي تعني كبر حجم منطقة المحرمات.

على العموم الرسم بخطوط خفيفة وغير داكنة، وهذا يدل على هشاشة الأنا الأعلى، مع وجود نزوات خفية من خلال تموضع اليدين فاليد الموضوعة على خصر الزوجة واضحة في حين اليد الموضوعة أمام البنت (الوحيدة في الرسم) غير واضحة كما انه لم يقم بذكر أسماء أفراد العائلة وهذا يدل على وجود خلافات بينهم، كما لم يقم بذكر اسمه ومرد هذا إلى فقدان قيمة الذات بين لأفراد أسرته وعدم الاهتمام به. الألوان لم تظهر في الرسم وهذا يدل على فقر الحياة العاطفية وعدم وجود حيوية كافية في الحياة العائلية.

أما في العائلة الخيالية فتم رسم فتاتين على الجانب الأيمن للأب وهذا دليل على الرغبة في إصلاح الوضع بدليل وجود طريق في الرسم رغم انه غير واضح كفاية، مع رسم لجيوب سروال الأب الخيالي وإبراز الحذاء وشعر طويل للأب الخيالي. بالإضافة إلى إبراز شعر وأحذية البنتين في الرسم... كدلالات لانحراف جنسي. كما تجدر الإشارة إلى انه قام بتمييز رسم البنت غير المحاذية له بنفس طريقة تمييز رسم الأم في العائلة الحقيقية كونه كان قد اتهمها بالفاحشة، أما اتجاه الرسم فكان من اليمين إلى اليسار مع تمركزه على اليمين كدلالة إلى النكوص إلى الماضي.

استنتاج عام:

لقد جاء نتائج الاختبارين متوافقة إلى حد كبير، فمن خلال مجموع الملاحظات والمقابلات وتحليل نتائج اختبار تفهم الموضوع ورسم العائلة اتضح أن المفحوص لديه تشبث كبير في التعبير عن العالم الخارجي لتجنب التعبير عن الحالة الداخلية، مع نكوص لتجنب الصراع، مع عدوانية واضحة. ففي دراسة جيبهارد وآخرون Gebhard et al 1965 وجد أن أكثر من % 33 من

المغتصبين أفعالهم تتضمن العدوان أكثر من الإشباع الجنسي، فالمغتصبون أفكارهم تعبر دائما عن العدوانية.

كما يعاني المعتدي جنسيا من مشاعر الخصى أو العجز وعدم الكفاية الجنسية، الأمر الذي يدفعه إلى إخفاء هذه المشاعر من خلال ممارسة سلوك جنسي يتسم بالعدوانية والعنف، ويعتبر متغير العدوانية من المتغيرات التي تسهم بشكل واضح في تشكيل سلوك الاغتصاب لدى الأفراد وخاصة العدوان الموجه نحو المرأة، كما يعاني المغتصب من الصراع الداخلي والعزلة الاجتماعي **(ويس، راضية. 2006، ص. 77)**

وتبين أن الأنا الأعلى لشخصية المفحوص متساهل ومتراخي، مع أنا غير متوازن وعاجز عن إيجاد التسوية المناسبة بين أطراف الصراع. أما ميكانزمات الدفاع فتمثلت في الكبت، الإنكار، النكوص والإسقاط. تقمص المعتدي وهي دلالة على الاضطراب النفسي، وقد وجد كل من سوينسون وجريمس(Swenson et Grimes, 1958) أن مرتكبي الجرائم الجنسية يعانون من الاضطرابات النفسية أكثر من مرتكبي الجرائم الأخرى. وفي دراستهم وجد كل من كاربمان(Karbman,1954**)** وألين **(**Alen, 1969) أن مرتكبي الاغتصاب منحرفون جنسيا ، مضطربون عقليا، مندفعون، مضطربون انفعاليا.وقد بدا الانحراف الجنسي واضحا خاصة في رسم العائلة الحقيقية وحتى الخيالية. أما القلق فكان تعبيرا عن صراع داخلي ونكوص إلى المراحل الأولى من حياة المفحوص في محاولة للدفاع عن قلق أولي ناتج عن صدمات مبكرة في العلاقة بمواضيع الحب الأولية.

يعتبر الاعتداء الجنسي حسب فرويد مرور إلى فعل راجع لتثبيت في المراحل الأولى للنمو الجنسي قبل الوصول إلى مرحلة النضج، أي انه، أي المعتدي تبقى تصوراته الهوامية مرتبطة بشكل فاسد وغير ناضج بجزء من الغريزة التي لها علاقة بالموضوع الأصلي أو بجزء منه. دون وصول الغريزة الجنسية إلى مرحلة الكلية أين تندمج كل أجزائها لتؤدي الوظيفة الأساسية وهي الفعل الجنسي السوي.

فالابنة بالنسبة للمعتدي جنسيا، هي رمز لصورة الأم وقطعة من صورة الزوجة، هذه الصور التي تكون غير مدمجة بشكل كلي ومرفوضة في جزئية –على الأقل- تمثيلها لوظيفة الحب والثقة، والفعل الجنسي الكامل. وما يفسر ذلك أن المعتدي كان له أن يختار أو يكتفي بموضوع أخر لفعل الاعتداء الجنسي غير ابنته، فلماذا لم يفعل؟ لان مشكلته تكمن في علاقته بالموضوعات المستدخلة أثناء مراحل نموه النفسي الجنسي.

إن الهدف من هذا الاعتداء لم يكن فقط لتحقيق رغبة جنسية، فقد يعود الدافع وراء هذا الاعتداء على الأصول إلى ميكانيزم التسلط الكلي أو محاولة فرض السلطة والهيمنة التامة على الوضعية المعاشة لا شعوريا – وهذا له علاقة بفشل في عملية الدمج الأولية وبالتالي فشل في أداء الأدوار الجنسية والنفسية للفرد - دون عقلنة للتحرر من القلق الذي يهدد بانهيار صورة الذات والانقطاع التام مع الواقع، والدليل على ذلك هو تكرار فعل الاعتداء مرتين على ابنتيه حسب تصريح الحالة. وقد يفسر الفعل أيضا بسبب صدمة جنسية عاشها المعتدي في بداية تاريخ نموه الجنسي، وكان لها الأثر العميق في حياة المعتدي على مستوى اللاشعور، ولم يستطع استدخالها ومعالجة بنجاح.

ومن خلال ما سبق وبالإضافة إلى ما تشير إليه الدراسات السابقة من أن المعتدي جنسيا ذو بنية بينية،

خلاصة الدراسة، أن اعتداء الأب على ابنته يعتبر اعتداءا على الموضوع الأنثوي الأولي (الأم) ويستخدم المعتدي جنسيا ميكانيزمات دفاعية تتميز بالصلابة وبشكل فاسد ومؤذ للذات والأخر، وهذا ما يؤكد قرب المعتدي من التشخيص المرضي. ومن هذه الميكانيزمات البدائية نجد؛ الانطواء على الذات من خلال الابتعاد عن الواقع واللجوء إلى عالم الأوهام أو الانغماس في الفاحشة، كما حدث مع الحالة بغرض عدم الاهتمام بالواقع وإنكاره من خلال إنكار عناصره، ورفض لقواعده الأخلاقية بقيامه بالفعل المخل للحياء. وإنكاره كذلك للدوافع الحقيقية وراء مروره لفعل الاعتداء الجنسي

كما انه من خلال اعتداءه على ابنتيه وعلى نساء أخريات يوضح رغبته القوية في الهيمنة الكلية والمتسلطة، كتعويض عن فشله في العمليات النفسية السابقة، وتفاديا لقلق الخصاء وتهديداته لنرجسيته غير واضحة المعالم، وهذا بشكل هوامي. وهو بهذا يحاول أن يثبت لنفسه انه يفعل أي شيء مهما كان، غير واقعي غير معقول (نرجسية مرضية)، المهم آن له فيه رغبة. وبذلك يفشل الفرد في إقامة علاقات منطقية وسببية توجهه في اختيار وطرق تحقيق رغباته؛ لهذا فهو يسعى إلى تدمير وتخفيض قيمة الموضوع الأول من خلال آلية التدمير، كونه فشل في تقمصه كقيمة عاطفية تعبر عن الحب وهذا ما يعني المثالية الفاسدة أو الفاشلة، أي فشل في تقمص صورة الموضوع الأول القوي والقاهر وهو الأم كقيمة مثالية، ويعبر عن إحباطه من خلال محاولة تدميره والتقليل من قيمته.

بالإضافة إلى ميكانيزم الإسقاط لتشويه الحقيقة وانتقاما من الزوجة التي يعتبرها خائنة، ما يسمح له بتبرير مروره للفعل ألاغتصابي. فالإسقاط يعني أن ننسب ما في أنفسنا من صفات غير مقبولة إلى غيرنا، وبذلك تبدو تصرفاتنا منطقية معقولة. كما وانه وللاستمرار في الوجود مع كل الكم

الهائل من الاستثارة والألم يقوم المعتدي بتصور تمثيل ثان للذات لفصل ذاته عن الخبرة المؤلمة التي يعيشها وبالتالي يستطيع التعامل مع خبرات جديدة ترفضها الصورة الأولى للذات.

وعليه فإن التوظيف النفسي للأب المعتدي على ابنته توظيف هش جدا، ويستخدم آليات دفاعية بدائية بصورة مؤذية وصلبة، وأنا أعلى هش لا يستطيع صد الاستثارة القوية الناشئة من النزوات البدائية الغريزية، وتصدع النرجسية وهذا بسبب التثبيتات التي حدثت في المرحلة الفمية، كما أن بنيته قد تكون بينة بينية. وقد تسمح الدراسات المعمقة المستمرة باكتشاف بنيات أخرى أكثر عمقا وخطورة للمعتدي جنسيا على ابنته.

خاتمة

إن محاولة دراسة التوظيف النفسي للمعتدي على ابنته جنسيا يأتي من اجل وضع تصور عميق نستطيع من خلاله كباحثين أو أخصائيين نفسانيين عيادين دراسة شخصية المعتدين جنسيا، والمساعدة في الوصول إلى فهم وتشخيص مناسبين لمثل هذه الحالات، قصد اقتراح علاجات أكثر فاعلية. وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج بينت تحقق الفرضيات المتوقعة نوردها فيما يلي:

- يمكن أن نستخلص أن المعتدي جنسيا ذو بنية حدية، وكما هو معروف هي بنية غير خالصة أي غير نقية قد تظهر فيها خصائص البنية الذهانية والعصابية لهذا يصعب تشخيصها إلا انه ومن خلال النتائج يمكن القول أن الحالة ذات تنظيم حدي. ونعرض النتائج التي تجيب على تساؤل الدراسة وتحقق فرضياته كالتالي:
- إن التوظيف النفسي للمعتدي جنسيا يتميز بالهشاشة.
- يتميز الأب المعتدي جنسيا ببنية حدية، وهذا من خلال:
- توظيف الأب المعتدي جنسيا على ابنته لآليات دفاعية غير ناضجة ومن هذه الآليات: انشطار الموضوع، التدمير، القدرة المطلقة، نزعة للانتحار، العدوانية.
- يعاني المعتدي جنسيا على ابنته قلق الانفصال والإهمال، بالإضافة إلى قلق خصاء معاش لكن فشل في تجاوزه بشكل سوي،وفشل في تقمص والدية او البديل لهما. كما تعتبر الوضعية الاكتئابية والعلاقة الاوديبية التي لم يتجاوزها بشكل سوي دليل على مشكلات مع الموضوع الأصلي.
- تعتبر قوة الطاقة النزوية ومحاولة ترميم تصدع النرجسية الذي تعيشه الحالة الدافع القوي للمرور إلى فعل الاعتداء الجنسي على المحارم. حيث أن الشك في البطاقة رقم 5 واضح والصراع مع الواقع الصعب والمهدد وعدم القدرة على إشباع الرغبات خاصة نزوة الجنس والمال من أجل مثالية أنا

مرضية، جعله (بعد الاغتصاب) يشعر بالندم ثم يتراجع عنه في البطاقة رقم 13 وهذا يعني أن الصراع بين مثالية الأنا والواقع من جهة والنزوات من جهة أخرى، وهذه من أهم ميزات التنظيم الحدي غير المستقر مقارنة بالتنظيمات الأخرى الأكثر استقرارا وتنظيما.

قائمة المراجع:

1. أبو العزايم أحمد. *الوقاية من الاغتصاب تبدأ بدراسة أسبابه*. (2016، جويلية 15). تم الاسترجاع من: http://www.abouelazayem.com
2. توفيق عبد المنعم. (1994).*سيكولوجية الإغتصاب*. الإسكندرية :دار الفكر الجامعي.
3. جعدوني زهراء. (2011). الاعتداء الجنسي: دراسة سيكوباتولوجية للتوظيف النفسي للمعتدي الجنسي. أطروحة دكتوراه غير منشورة.
4. حسن مارسيلينا.(2013).الدعم النفسي ضرورة مجتمعية. تم الاسترجاع من. http://arabpsynet.com.
5. حلوان زوينة. (2008). *التوظيف النفسي لدى الراشدين الذين قاموا بمحاولة الانتحار بابتلاع مواد محرقة*: دراسة عيادية لستة حالات. رسالة ماجستير غير منشورة
6. الحنفي عبد المنعم. 2002). الاغتصاب. في الموسوعة النفسية الجنسية، (مج.1،ص. 772). القاهرة :مكتبة مدبولي.
7. زاغرعفيفة (2012). *استراتيجيات المواجهة وعلاقتها بالاضطرابات النفسية التالية للصدمة لدى النساء ضحايا الاغتصاب*. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة المسيلة.
8. شكور وديع.(1997). العنف والجريمة. بيروت: الدار العربية للعلوم.
9. صابر فاطمة، وخفاجة ميرفت (2002). أسس ومبادئ البحث العلمي. الاسكندرية: مكتبة ومطبعة الإشعاع.
10. العيسوي عبد الرحمن (1999، علم نفس الشواذ والصحة النفسية. لبنان: دار الراتب الجامعية.
11. مزوار ياسمينة (2013)، بروفيل شخصية المرأة المجرمة. رسالة ماجستير غير منشورة.
12. نحوي عائشة، و بوفج وسام (2017). التوظيف النفسي استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية لدى حالة مريضة بالسكري .*مجلة علوم الإنسان والمجتمع*،(22)،251-282.
13. ويس راضية.(2006). آثار صدمة الاغتصاب على المرأة.رسالة ماجستيرغير منشورة.
14. تزايد حوادث الاعتداء الجنسي بالجزائر. (2016). تم الاسترجاع من: http://www.grenc.com
15. Widlöcher , D.(1997). *l'interprétation des dessins d'enfant*, Bruxelles : Pierre Mardaga, 9éme éd.
16. Mécanismes de défense (2017) . récupéré de https://www.consultabaekeland.com
17. What is sexual violence ? (2017) récupéré de https://www.1800respect.org.au